صدى الظهير البربري: 16 ماي 1930 بالمغرب الأقصى على مصر وبعض البلدان العربية من خلال جريدة الفتح

فاتح بوفروك

أستاذ مساعد- أ-

قسم التاريخ - جامعة عنابة-

ملخص:

حاولت فرنسا منذ دخولها إلى المغرب الأقصى فرض هيمنتها الشاملة عليه في أسرع وقت ممكن، ولأجل ذلك لجأت إلى محاولة إحداث شرخ بين مكونات المجتمع المغربي، وخلق ثغرة تمكنها من الإيقاع بين العرب والبربر، في إطار ما يُطلق عليه بالسياسة البربرية، هذه الأخيرة، توجتها السلطات الفرنسية باستصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930، هذا الأخير، ونظرا للخطورة الكبيرة، التي يشكلها على وحدة النسيج الاجتماعي، والديني للمغرب الأقصى، واجهه الشعب المغربي بكل قوة، وقد آزرتهم في ذلك الجماهير المشرقية، بمختلف الوسائل، لاسيما الصحافة، التي

لعبت دورا كبيرا، وحاسما في الدفاع عن الشعب المغربي، وكانت في مقدمتها مجلة الفتح، لصاحبها محب الدين الخطيب.

الكلمات المفتاحية: السياسة البربرية، الظهير البربري، ليوطي، المشرق العربي، المغرب الأقصى، الفتح.

Abstract:

Since its occupation of Morocco, France tried to have control over Morocco as early as possible. To achieve this aim, France tried to breakdown Moroccan social structures and to create social gaps which would involve the Arabs and the Berbers into conflicts. This was Within the so-called the Barbaric Policy, which was ended by the French authorities with the issuing of the Moroccan Royal Decree on May 16, 1930. This Decree, regarding its threats to the Moroccan social structure and religion, was strongly challenged by the Moroccans, with the help of masses in the East, in many diffent ways, especially through press media. This latter played a vital role in defending the Moroccans cause, especially that of Mohib El-dine El-khathibs Elfath magazine.

Key words; Barbaric Policy; Barbarics Dahir; Lyauty; the East; Morocco; Elfath.

Résumé:

La France cherchait; depuis sa premiere ingérance au Maroc à y imposer son influence totale le plus vite possible; et pour atteindre ce but, elle a procéde à élargir l'écart entre les différents constituants de la Commnauté Marocaine, et créer un point de disaccord entre les Arabes et les Berbères, ou autrement dit:: "La politique Berbère". Cette dernière a été couronnée par le decret royal à propos des Berbéres (Le dhahir), promulgué le 16 mai 1930, qui , vu son effet trés dangeureux sur l'unité de la trame sociétale et religieuse du Maroc, il à été fortement affronté par le peuple Marocain avec le sontien des populations orientales, notamment la presse qui'y jouait un rôle trés important et trés décisif, incarné par la revue " El Fet'h"de Mohib eddin El Khatib.

Mots clés; La politique Berbère, Le dhahir berbère, Lyauty, L'orient, Le Maroc, El Fet'h.

ما إن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أراضي المغرب الأقصى، حتى بدأ يبحث عن السبل الناجعة التي تتيح له السيطرة على البلاد كلية في أقصر فترة ممكنة، ومن أجل ذلك، لجأ إلى سياسة فرّق تسد، من خلال محاولة إحداث شرخ بين مكوني المجتمع المغربي، العنصرين العربي والبربري، وهو ما اصطلح على تسميته

بالسياسة البربرية الفرنسية في المغرب الأقصى، والتي تركزت على محاولة الفصل بين البربر والعرب، عن طريق القضاء على الإسلام، واللغة العربية، في المناطق التي يسكنها البربر، يقول في ذلك علال الفاسي[1]:"والحقيقة أن هذه السياسة، هي آخر ما اهتدى إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقومات المغرب العربي، و إدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية"[2]، وقد حدد شارل أندري جوليان أسس قيام هذه هذه السياسة قائلا:"بدافع المصلحة السياسية لدى البعض، وباقتناع لدى آخرين، وبنوع من المثالية عند بعض ضباط الشؤون الأهلية، شرع يتشكل تصور عمل المجتمع المغربي، يقيم تعارضا بين البربري الطيب، والعربي الشرير"، ثم يضيف يقول:"...بدأت هذه السياسة باحتشام، ثم أخذت صبغة علنية بالظهير[3] الصادر في 16 ماي 1930..."[4].

وقد ركّز الفرنسيون في البداية لتبرير موقفهم هذا على تشجيع، ودعم الدراسات، التي قام بها العديد من المنظرين، والقساوسة، والمبشرين، حول التمايز العرقي في المنطقة، ولإعطاء الصبغة العلمية التاريخية لبحوثهم هذه، اعتمد هؤلاء الباحثون الاستعماريون على بعض المصادر التاريخية العربية[5]، كمؤلفات ابن خلدون، ابن أبي زرع الفاسي، و مؤرخ القرن 19، الشيخ أبو العباس أحمد خالد الناصري، وخلصوا في دراساتهم هذه إلى ثلاث نقاط،

صاغوا من خلالها سياستهم البربرية بالمغرب العربي عموما، وتتلخص في:

- وجود تناقض أبدي وأزلي بين العرب والبربر المكونين لشعوب المنطقة.

- الجنس البربري قابل للتطور الحضاري، والمدني أكثر منه عن العنصر العربي.

- العنصر البربري هو الأكثر استعدادا للاندماج داخل المجتمع الفرنسي، سواء سياسيا، أو اجتماعيا أو ثقافيا.

هذه القناعات، كانت حجر الأساس لمنظري هذه السياسة، على غرار بول مارتي[6]، والأب شارل دوفوكو[7]، و غيرهما[8]، مستفيدين من التجربة الجزائرية، التي كانت أول المستهدفين من دول المنطقة، في هذه النظريات والدراسات[9]، للتفريق، والتجزئة بين البربر(سكان منطقة القبائل تحديدا) و العرب، أو ما يسميها شارل روبار أجرون (الأسطورة القبائلية)[10]، و في سياق كتاباتهم عن بلاد البربر، و نزوعهم إلى الاستقلال الفطري عن العرب، يقول لويس بيرتراند قائلا:«...فعبثا تدفقت عليهم مرتين الموجة العربية الآسيوية، ففي كلتا المرتين كانت الصخرة المغمورة تطوف فوق السطح من جديد، محافظة على أصالتها وفية لماضيها. و الماضي

غير خاف على أحد, إنه الماضي الروماني مع إرثه المسيحي، إنها إفريقية أبوليوس و القديس أوغسطين...إفريقية الرومانية التي استمرت تعيش حتى في أشد العصور تبربراً[11] ... و قد بقيت كل مقومات الحضارة الرومانية ،حتى بعد الغزو العربي الثاني, و ما يزال الإرث قائماً اليوم كذلك، إنه ما يزال يعيش»[12].

هذه النظريات، والدراسات، كانت المنطلق، والمصدر للساسة الفرنسيين في تطبيق سياستهم البربرية، باعتراف هؤلاء الساسة أنفسهم، من بينهم ليوطي[13]، الذي يُعتبر المهندس الرئيسي للسياسة البربرية في المغرب الأقصى، إذ لم يتوان في تقديم شكره لأصحاب هذه النظريات، في إحدى محاضراته قائلا: "لتسمحوا لي أن أسدد أمامكم دين اعترافي بالجميل لقادتي، لكل من أولئك، الذين ساهموا في تكويني، الحاكم العام السابق للهند الصينية، غونار[14] أو غاليني"، لتباشر بعدها السلطات الفرنسية في المغرب العمل الميداني في هذا الإطار[15].

ومحاولة منها إعطاء الطابع الشرعي، والرسمي لما تقوم به، أصدرت سلطات الحماية على عهد ليوطي، مجموعة من الظهائر، بداية بظهير 1914[16]، الذي يتيح لها الإشراف على الشؤون القضائية، والشرعية للبربر، ثم دعمته بظهير 1922[17]، هذه

الظهائر وغيرها، كانت بمثابة خطوات تمهيدية، ومراحل إعدادية للهدف الأكبر، الذي هو إصدار المرسوم المنظم لهذه السياسة البربرية في طورها النهائي، والحاسم، الذي توجت من خلاله المساعي السابقة، باستصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930[18]، الذي تضمن ثمانية فصول، تنظم وتسيّر الشؤون الدينية، والاجتماعية للمناطق البربرية في المغرب الأقصى[19].

وقد خلّف استصدار السلطات الفرنسية لهذا الظهير، بتوقيع الملك المغربي محمد الخامس[20]، موجة عارمة من الاحتجاجات، من مختلف أطياف الشعب المغربي، الذي استخلص منه الوطنيون ثلاث نقاط رئيسية:

- أنه يخرج قسما هاما من السكان المسلمين عن القضاء الشرعي.

- أنه يحوّل جانبا من المسائل القضائية في بلاد البربر إلى المحاكم الفرنسية، وهو ما يفتح الباب حسبهم نحو التنصير كخطوة أولى.

- أنه يمزق وحدة السلطة المغربية، وهو بذلك خرق واضح لمعاهدة الحماية.

ولم يقتصر صدى الظهير البربري على المغرب وحده، بل عمّ العالم الإسلامي كلّه، خاصة وأنه جاء في فترة حساسة، عقب اعتداء اليهود على حائط البراق بالقدس، قبل سنة من ذلك، وقد تولت الصحف العربية، والإسلامية، ولاسيما المصرية، حملة واسعة وشديدة على السياسة الفرنسية في المغرب، وعلى رأسها مجلة الفتح[21] لصاحبها محب الدين الخطيب، حيث قادت حملات تأييد، واستنكار واسعة، انطلقت من القاهرة، لتعم مختلف أرجاء العالم الإسلامي[22]، إذ خصّت الفتح مسألة الظهير البربري 16 ماي 1930 بتغطية خاصة، حيث كانت رفقة المنار ، لصاحبها محمد رشيد رضا[23]، في مقدمة الصحف المشرقية، التي وقفت بالمرصاد لهذا الظهير، وبذلت جهودا مضنية لتحريك، وتحريض الرأي العام المغربي، والعربي لإلغائه، إذ خصصت لذلك ما يشبه الملف، فلا يكاد عددا من أعدادها يخلو من الحديث عن الظهير، و ردود الفعل عليه داخليا وخارجيا.

وقد أسهبت الفتح في نقل الأصداء التي تركها استصدار فرنسا لهذا الظهير في المغرب الأقصى، وفي المشرق العربي، لاسيما في القطر المصري، حيث رصدت استنكار مختلف الفعاليات، والهيئات، والجمعيات في مصر، لما وصفوه الاعتداء الفرنسي الصليبي على الشعب المغربي، الذي يستهدف وحدته الدينية، والاجتماعية، ومن

الشخصيات المصرية التي قادت هذه الحركات الاحتجاجية ، التي أوردتها الفتح نجد شحاتة أحمد يوسف، ومحمد عبد الوارث الصوفي وغيرهما[24].

ومن الجمعيات المصرية التي أعلنت معارضتها لهذا الظهير، والدعوة إلى إلغائه، جمعية الهداية الإسلامية، التي دعا رئيسها محمد الخضر حسين وزير فرنسا المفوض، إلى التدخل للحيلولة دون تطبيق هذا الظهير، كما قامت بتأسيس "لجنة المحافظة على إسلام البربر"، حيث أبرق أعضاؤها إلى الفتح وعلى رأسهم محمد عبد السلام القباني، ومحمد محمود منجود من علماء الأزهر، لإخبارها بالعمل الذي أقدموا عليه، حيث بدأت عملها برفع احتجاج لعصبة الأمم، وتم نشره في مختلف الصحف الفرنسية والعربية من بينها الفتح[25]، واحتضن نادي جمعية الهداية الإسلامية المناضل المغربي الكبير الحسن بن العربي بوعياد، الذي ألقى محاضرة في مأساة المغرب الأقصى، حيث أخذ يشرح تاريخ مؤامرات فرنسا ضد الإسلام، ثم انتقل للحديث عن الظهير البربري وفحواه، والمخاطر التي يشكلها على الشعب المغربي[26]. وقد عادت الفتح ونشرت نص المحاضرة هذا كاملا في العدد رقم 231 [27]، وفي عددها الموالي استكملت الفتح نشر ما تبقى من المقالة،

التي كان ألقاها الحسن بوعياد، في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة[28].

أما جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، فقد قامت بترجمة النداء الذي سبق وأذاعته بالعربية حول السياسة البربرية الفرنسية في المغرب الأقصى، ومخاطرها إلى اللغة الفارسية، في حين قام المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بترجمة النداء إلى اللغة الفرنسية، مرسلة إياه إلى مختلف الهيئات الفرنسية، والأوربية، وجمعية الأمم والصحف الشهيرة[30]. أما حزب الوفد[31] فقد أوردت الفتح كلمة لجنة الوفد في مشتول، قرأها رئيس اللجنة الدكتور محمد سعيد شومان، حول مسألة البربر في المغرب الأقصى، أكّدت فيه على ضرورة مجابهة السياسة الفرنسية بالأفعال، وليس بالحديث في الصحف، والمجلات، ومثال ذلك مقاطعة جميع المسلمين لفرنسا اقتصاديا، وفي الأخير أهابت بجميع المسلمين، لاسيما العلماء للاحتجاج متحدين غير مشتتين[32].

ونقلت الفتح المظاهرات العارمة التي شهدتها مختلف المدن المصرية، رفضا لهذا الظهير، وتأييدا وتعاطفا مع الشعب المغربي، حيث أجمعت هذه الجماهير على اعتبار ما حدث بالحرب الصليبية،

والدينية التي شُنت على الشعب المغربي، مؤكدين في برقيات وجهوها إلى مختلف الهيئات، والجرائد، وحتى إلى حكومة بلادهم، وملكها فاروق، أن هذه الممارسات الفرنسية ستترك عواقب وخيمة، ما لم يتحرك الضمير العربي والإسلامي لردع فرنسا، وإجبارها على التراجع عنها، ومن المدن التي شهدت هذه المظاهرات دمنهور، وفافوس، وكفر ربيع، وهميا، أما الجالية المغاربية تقول الفتح، فقد اجتمعت برواق المغاربة بالأزهر الشريف بعد صلاة الجمعة، وشاركت إخوانها المراكشيين في التضرع إلى الله بذكر اسمه اللطيف، فيما نزل عليهم من مصيبة التكفير هذه تر تر.

واسترسلت الفتح في استعراض المدن المصرية الأخرى التي عمتها المظاهرات المنددة بالظهير والمؤيدة لمراكش، مستعرضة البرقيات التي وردتها بهذا الخصوص، على غرار ما وردها مما أسمته أعظم بيت في الصعيد، متمثلا في عائلة الشيخ أبي الوفا الشرقاوي، وخدام الساحة الشرقاوية بمركز تجمع حمادي، والجالية المسيحية، التي كتب باسمها عيسى محفوظ أفندي، عضو جمعية الدفاع عن فلسطين، وكذلك الأمر مع الشبان المسلمين بالسويس، والحال نفسه مع أهالي مركز كوم أمبو، وعائلة أحمد عليو بالنجوع[34].

ونقلت احتجاج طلبة مدرسة المعلمين الأولية بالعباسية، وأهالي برنبال بالغربية، وكان أحد الصحفيين المصريين، ويتعلق الأمر بأبي بكر الضوي، الذي قدّم مقترحا نشرته الفتح، ويقضي بإرسال وفد إلى المغرب الأقصى، وذلك ردا على البيان الذي أصدرته المفوضية الفرنسية بمصر، الذي اعتبره مجرد تخذير للعالم الإسلامي، وخصّ بالذكر الأمير عمر طوسون[35]، وفضيلة الأستاذ عبد الحميد بك سعيد[36]، وذلك للذهاب إلى المغرب الأقصى، لإطلاع العالم الإسلامي على ما يحدث هناك، مع اقتراح تأليف لجنة تكون وظيفتها الدفاع عن الإسلام في الخارج[37].

كما نشرت الفتح في هذا الشأن رسالة أرسلها لها مواطن مصري من أسيوط، يدعى مصطفى أحمد الرفاعي اللبان، عنونها بـ:"العبرة في حوادث المغرب الأقصى"، حيث استخلص حوالي 10 عبر من الأحداث التي شهدها المغرب آنذاك، منذ إعلان فرنسا للظهير البربري، وتخص القوة المعنوية والدينية، التي يتمتع بها سكان المغرب العربي، ومساهمة مصر الفعالة في إيقاظ المسلمين من سباتهم، والدفاع عن إخوانهم بالمغرب الأقصى[38].

وعرضت الفتح لاحقا احتجاج عديد المدن، والمنظمات ضد الممارسات الفرنسية في المغرب الأقصى، بداية بتجار مصر الذين

قالت الفتح بأنهم يفكرون في مقاطعة البضائع الفرنسية ، مستحسنة هذه الخطوة، واصفة إياها بعمل الرجال، الذي يجدر بهم أن يقابلوا به كيد السياسة الاستعمارية، ومسلمي المنيا، فضلا عن برقيات أخرى من مدينة سوهاج ، وكذلك برقيات من الجاليات الإسلامية بمصر، التي نددت هي الأخرى بما تقوم به السلطات الفرنسية في المغرب، كما استعرضت أيضا الفتح أربعة احتجاجات وردتها من الإسكندرية، بداية بعمال ورش جبل الزيتون، وآل جابر بنوشكي، ومن المصلين بمسجد العطارين بالإسكندرية في صلاة الجمعة، ومن جمعية الرابطة الأخوية بالقباري، التي عبرت عن إدانتها باسم الدين الحنيف، والأمة الإسلامية، والشعور الديني العام، على ما ارتكبته فرنسا من هذا العمل المشين، فضلا عن احتجاج الآلاف بالبلينا، وأهالي فرشوط[1].

ومن أعماق الصعيد بحسب تعبير الفتح جاءت برقية من عمدة و مشايخ وأعيان مركز تجمع حمادي يحتجون فيها بكل قواهم على أعمال فرنسا التعسفية ضد إخوانهم البربر من غلق للمدارس والمحاكم الشرعية، وإجبارهم على الدخول للنصرانية، كما أوردت الجريدة أيضا من السويس برقية من العلماء، يحتجون ويستنكرون أشد الاستنكار ما أقدمت عليه فرنسا، الزاعمة حسبهم

أنها نصيرة الحرية، وصديقة الإسلام ، كما احتج أيضا عبر برقية أخرى علماء، وأعيان، وتجار، وأهالي السويس، وسواحل البحر الأحمر، على الحكومة الفرنسية التي تدّعي حسبهم المدنية، والحرية لاعتدائها على 07 ملايين من مسلمي المغرب الأقصى في عقائدهم، وشعائرهم الدينية، علاوة على أهالي طيطا ، وأهالي تندة (ملوي)[40]، والآلاف من محمودية البحيرة، وزفتي، وأهالي أدفينا، حيث وجه أهاليها بيان تنديد إلى وزير فرنسا المفوض في مصر، ضمنوه احتجاجهم الشديد على اضطهادها للمسلمين في المغرب الأقصى وغيره، و إرغامهم على ترك دينهم قهرا، مهددين بمقاطعة كل ما هو فرنسي، في حال تمادت فرنسا في سياستها هذه.

كما احتجت تقول الفتح أيضا الطريقة المسلمية الأحمدية في مصر، عبر نائب الطريقة بالمعادي حسن بكر، حيث عبرت عن احتجاجها، وسخطها الشديدين إزاء ما تقوم به فرنسا في المغرب الأقصى، واحتج أيضا مسلمو بلنصورة بمركز أبي قرقاص على معاملة فرنسا لمسلمي المغرب الأقصى، وأهالي مركز الدلنجات، والأمر ذاته مع جمعية الحضارة الإسلامية، وسكان الفيوم الذين استصرخوا الملك للاحتجاج على هذه الأعمال قبل أن يستفحل

ضررها كما قالت، والأمر نفسه مع أهالي كفر صقر، والشيخية بقوص[1].

وفي ذات السياق تحدثت الجريدة أيضا عن أحد التجار المصريين بالجيزة المدعو حسن حمزة، الذي قرر تلبية لما قال عنه نداءات بعض المسلمين مقاطعة كل السلع الفرنسية ما دامت فرنسا تضطهد في المغاربة، خاصة وأنه يمتهن التجارة، كما تمنى من بقية التجار المصريين أن يحدوا حدوه[2].

وفي الإطار نفسه، نشرت الفتح بيان احتجاج المغاربة في مصر على ما يجري في المغرب الأقصى، وهم من التونسيين، والمراكشيين، والجزائريين، و الطرابلسيين، من العلماء، والطلبة في الأزهر الشريف، والمدارس، إضافة إلى الأعيان، والتجار، والصُنّاع من أقطار المغرب العربي بالقاهرة، وهذا البيان وجهه هؤلاء إلى رئيس الوزارة الفرنسية، أكّدوا له فيه أن استصدار فرنسا لهذا الظهير، هدفه الفصل بين تلك الأمة الإسلامية الكبيرة ودينها الإسلامي الحنيف، مناشدين إياه باسم الدين والإنسانية أن تتراجع فرنسا عن هذا المرسوم، الذي حسبهم يؤلم أكثر من 300 مليون مسلم في أعز شيء لديهم، مرفقين هذا البيان بأسمائهم، وجنسيتهم، ووظيفتهم التي يزاولونها[3].

كما عرّجت الفتح أيضا على الأصداء التي خلفها هذا الظهير في العالمين العربي والإسلامي، حيث وصلت الجريدة برقيات احتجاج من السودان[ير]، ومن العراق الذي أرسلت منه جمعية الشبان المسلمين في بغداد برقية عنونتها بـ:"فاجعة الإسلام"، حذرت فيها فرنسا من تبعات ما أقدمت عليه، مهددة إياها بأن 400 مليون مسلم سينفذ صبرهم، وعليها أن تتحمّل العواقب حينئذ[سم ير]. والشيء ذاته لفتت إليه النظر الفتح في عددها رقم 219 لما تحدثت عن ما أسمته ابن أقصى الشرق، الذي يغضب لإخوانه في أقصى المغرب، والمقصود هنا بحسب تعبيرها الرحالة الشهير الشيخ عبد الرشيد إبراهيم، اعتبر فيه الدفاع عن الملة الإسلامية فرض عين على كل مؤمن مكلف، وأعطى مثالا على ذلك بما يحدث في المغرب الأقصى، فواجب المسلمين الدفاع عنه، وتوثيق عرى التفاهم و التعاون في سبيل ذلك حسبه[شم ير].

وعمّت المدن العراقية احتجاجات على الظهير البربري في المغرب الأقصى، منها مدينة العمارة، التي بعث سكانها رسالة احتجاج نشرتها الفتح، و تضم حوالي 157 توقيعا، أعلنوا فيه عن تعاطفهم الكبير مع إخوانهم في المغرب الأقصى، كما تضمن البيان أيضا إدانة جمعية الهداية الإسلامية في العراق لهذه الخطوة

الفرنسية، مهددة بالمقاطعة الاقتصادية لفرنسا في حال تماديها في سياستها هذه.

وفي النجف الأشرف أيضا، احتج علماء الإسلام على الأعمال الفرنسية في المغرب الأقصى، وذلك بعد اجتماعهم في بيت زعيمهم عبد الكريم الزنجاني بحسب ما أوردته الفتح، أين أيّدوا فيه كل المساعي الإسلامية للضغط على فرنسا، حتى تتراجع عن سياستها، مبدين استعدادهم لمقاطعتها اقتصاديا [لهـ].

كما استنكر أهل الحجاز وملكهم، ما أسموه بالعدوان على حرية الإيمان والوجدان، و غير بعيد عنهم، نقلت الجريدة احتجاج الجالية الإندونيسية بمكة، حينما وجهوا رسالة احتجاج للفتح، تلبية لما أسموه دعوة الأخيرة العالم الإسلامي للاحتجاج، مثمنين موقف الصحف الإسلامية من القضية، ومستنكرين تواطؤ الأهرام مع الفرنسيين[□ير]. وفي فلسطين هدد تجار نابلس قنصل فرنسا في بيان قدّموه له بمقاطعة البضائع الفرنسية، في حال تمادي الحكومة الفرنسية في أعمالها اللاإنسانية ضد سكان المغرب الأقصى[□ير]، ما حدا بقنصل فرنسا في القدس منع قنصليته المواطنين الموقعين على برقيات الاحتجاج على سياستها في المغرب من الحصول على التأشير للسفر إلى لبنان أو سوريا [لحسم].

ومن على منبر المسجد الأقصى في فلسطين ، نقلت الفتح ، تخصيص خطيب المسجد الأقصى جزءا كبيرا من خطبته لدعوة المسلمين، داعيا المسلمين إلى الالتفاف حول إخوانهم في المغرب ضحايا السياسة البربرية الفرنسية، الرامية حسبه إلى إخراجهم من حظيرة الإسلام، محذرا جموع المصلين من تكرار المأساة هذه في فلسطين[سم].

وفي حماه السورية تضيف الفتح، قدم نحو 50 ألفا احتجاجا إلى وزارة الخارجية الفرنسية بواسطة المفوّض السامي في بيروت، ورئيس الحكومة السورية، أعلنوا فيه بأن ما قامت به فرنسا من أفعال في المغرب تجعلنا نفقد الثقة منها، وتنذرنا بوقوع مثلها بين ظهرانينا، آملين أن تتحاشى فرنسا أن يسجل التاريخ ما سجله على غيرها من القرون الهمجية[برسم].

أما في تونس فقد تلقت الفتح برقية احتجاج مرفقة بإمضاءات، عبّر فيها أصحابها عن تضامنهم الكامل مع الشعب المغربي، متهمين فرنسا بنكث العهود التي التزمت بها سابقا[ترسم]، وفي صفاقس التونسية، أوردت الفتح احتجاج أهاليها على سياسة فرنسا الدينية في المغرب، و ذلك في رسالة احتجاج إلى جريدة الصوت التونسي، على ما قالوا أنه يرمي إلى التفرقة بين الشعب المغربي،

بمباركة كل من الحكومة، والكنيسة لهذه الأعمال غير القانونية، مذكرين فرنسا بتعهداتها التي قطعتها على نفسها حيال سكان شمال إفريقيا، مطالبين جميع المسلمين بنصرة إخوانهم في المغرب الأقصى [يرسم].

وفي ليبيا أيضا احتج علماؤها وأشرافها على أعمال فرنسا نحو مسلمي البربر في المغرب الأقصى، حيث عبّروا عن احتجاجهم بكل قوة إزاء هذا الحادث المؤلم، والفظائع السيئة كما جاء على لسانهم، وأرفقوا احتجاجهم بأسماء العديد من العلماء والأعيان[سمسم].

وكانت الفتح قد فسحت المجال لعدة شخصيات مشرقية مرموقة، لكي تعبر عن استنكارها لهذا الظهير، والرد على المزاعم الفرنسية حوله، على غرار عبد الحميد سعيد، الذي نشر مقالا صاغته جمعية الشبان المسلمين، ترد فيه على الأكاذيب والمزاعم التي وردت في كتاب المفوضية الفرنسية في القاهرة بخصوص هذا الظهير[شمسم]. كما تحدث أيضا عن القمع الذي تمارسه السلطات الفرنسية في المغرب على المعارضين لهذا الظهير، وأعطى مثالا عن بعض سكان و أعيان فاس، الذين تنقلوا إلى الرباط لتسليم عريضة احتجاج فكان مصيرهم الاعتقال، والسجن [لهسم].

وفي السياق نفسه، نشرت الفتح عريضة المطالب هذه التي تقدم بها سكان المغرب الأقصى، والتي ضمت 13 مطلبا، أجمعت على احترام حقوق الشعب المغربي وملكه في مختلف المجالات، والعفو عن كل المعتقلين في السجون الفرنسية، على خلفية رفضهم للظهير البربري[سم].

كما كان لأمير البيان شكيب أرسلان[سم] ومقالاته حيزا معتبرا على صفحات جريدة الفتح، أين كتب عدة مقالات هاجم فيها السلطات الفرنسية لاستصدارها لهذا الظهير، متسائلا عن المغزى من إطلاقه في ذلك التوقيت تحديدا، رغم التحذير الذي وجهه لها في جريدته *La Nation Arabe* التي تصدر في جنيف، ثم يجيب بعدها بأن طمع الفرنسيين بتنصير البربر أضلهم عن سبيل الرشاد، وقضى على كل حكمة لديهم، ثم أشار إلى أن العدد القادم من جريدته سيتضمن مقالا ملما بالموضوع، داعيا في الوقت عينه مختلف الجرائد العربية، التي تضم مترجمين أكفاء للاهتمام بهذا المقال، ثم عبّر عن ما أقدمت عليه فرنسا في المغرب في 13 نقطة[لحشم].

كما تحدث في مناسبات أخرى على صفحات الفتح عن ضرورة الاحتجاج على فرنسا في الخارج، حيث دعا فيه المسلمين إلى

نقل احتجاجهم إلى المنظمات الدولية، وعلى رأسها عصبة الأمم، وإلى الحكومة الفرنسية نفسها، وإلى مجلس النواب، والشيوخ بها والدول العظمى، وعدم الاقتصار على توجيه برقيات الاحتجاج إلى الجرائد العربية، لأن ذلك حسبه غير كاف لدعم القضية المغربية وردع فرنسا، حاثا إياهم على مقاطعة فرنسا اقتصاديا[61].

ولم يكتف شكيب أرسلان بالتعبير عن رفضه واستنكاره لهذا الظهير عبر الصحف فقط، بل انتقل إلى الشمال المغربي، عندما حط الرحال بطنجة، ومن ثمة إلى تطوان، أين استقبل بحفاوة كبيرة من طرف المغاربة، غير أن حلمه بالانتقال إلى منطقة الحماية الفرنسية لدعم الشعب المغربي هناك تبدد، بعد منع السلطات الفرنسية له من الدخول إلى هناك، ليكتفي بلقاء قادة الحركة الوطنية بالشمال مثل المناضل عبد السلام بنونة[62]، وهو ما نقلته الفتح عن المناضل المغربي أحمد بلافريج[63]، ما أكسبه تقدير واحترام العالم الإسلامي حسب الفتح، مستدلة في ذلك بالاستقبال الحار الذي لقيّه من الوطنيين المغاربة عقب وصوله إلى التراب المغربي، عندما انتقلت الوفود إليه من مختلف أرجاء المغرب، والحفلات التي أقيمت على شرفه، فضلا عن مختلف الفعاليات الأخرى التي أطلقت بهذه المناسبة أيضا[64].

ومن الشخصيات المشرقية أيضا التي أعلنت معرضتها، واستنكارها لهذا الظهير، مصطفى أحمد الرفاعي، الذي نشرت له الفتح مقالا تحت عنوان:"ماذا فعل المسلمون من أجل البربر" تساءل فيه عن مدى نجاح الاحتجاجات التي قام بها المسلمون في مختلف أصقاع العالم، في ثني فرنسا عن مواصلة تطبيق سياستها البربرية في المغرب، مقدما في الأثناء نفسها نصائحا للشعب المغربي، كي يستطيع الوقوف أمام سياسات المستعمر الفرنسي[65].

في النهاية، يمكننا القول أن قضية الظهير البربري في المغرب الأقصى، أظهرت بجلاء مدى الارتباط الوثيق بين المشرق العربي والمغرب العربي عموما، وبين مصر والمغرب الأقصى على وجه التحديد، حين أظهرت موجة الاحتجاجات، التعاطف الكبير، الذي أبداه المشارقة تجاه ما يعانيه إخوانهم في المغرب الأقصى، من همجية وطغيان المستعمر الفرنسي.

الهوامش:

[1] - من مواليد فاس سنة 1910، درس العلوم العربية الإسلامية، انطلاقا من المدرسة العربية الحرة الأولى بفاس، فالمدرسة الناصرية ثم القرويين، باشر نشاطه السياسي في سن مبكرة، ناضل من أجل الإصلاح الإداري، والتعليمي، والديني في بلاده، وهو ما عرضه للاعتقال، والنفي إلى الغابون سنة 1937، بعد معارضته الشديدة للسياسة الفرنسية في المغرب الأقصى، جاب العديد من دول المشرق العربي، وأوربا مناضلا لصالح القضية المغربية، توفي سنة 1974 ، تاركا عدة مؤلفات أهمها: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، نداء القاهرة، حوار المغرب في المشرق، رسائل تشهد على التاريخ.....عد إلى: صلاح زكي أحمد: أعلام النهضة العربية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص 211- 217.

[2] - علال الفاسي: الحركات الوطنية في المغرب العربي، ط5، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 161.

[3] - الظهير في الاصطلاح المغربي ،هو النص القانوني الذي يصدره الملك، ويحمل توقيعه، وتأتي المراسيم الحكومية لتفصيله، وضبط صيغة تنفيذه، ولما كانت معاهدة الحماية قد احتفظت للسلطان بدوره التشريعي التقليدي، فلقد كانت سلطات الحماية تمارس الإدارة الفعلية لشؤون البلاد، تفعل ذلك من الناحية القانونية باسم السلطان، وبالتالي كانت تستصدر منه ظهائر ، أي قوانين تشريعية، للمزيد عن معنى الظهير أنظر: محمد عابد الجابري: يقظة الوعي العروبي في المغرب، مجلة المستقبل العربي، السنة 09، العدد 87 ، بيروت ، لبنان، 1986، ص 8، و محمد بن شريفة: من ألفاظ الحضارة في الأندلس والمغرب ظهير مثالا، مجلة المجمع، ج88، ص 1.

[4] - امحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993، ص 190- 191.

[5] - منها أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في كتابه: المقدمة، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ابن زرع الفاسي في كتابه الأنيس المطرب القرطاس، إضافة إلى الناصري في مؤلفه الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، انظر:امحمد مالكي: المرجع نفسه ، ص 190.

[6] - بول مارتي: من مواليد 1882 بالجزائر، عمل في الجيش الفرنسي في كل من تونس (1901- 1908) المغرب (1908- 1912)، علاوة عن تجربته بالسنغال (1912- 1922)، وهو من المسؤولين السامين عن السياسة الأهلية والأصدقاء المقربين لليوطي، كما كان معروفا بوفرة كتاباته وأبحاثه، التي وظفت في أغلبها للدفاع عن المشروع الاستعماري بالمغرب، انظر: امحمد مالكي: المرجع نفسه، ص 190.

[7] - المقصود شارل دوفوكو المولود في 09/1858م بمدينة ستراسبورغ الفرنسية، في أسرة كاثوليكية ملتزمة، تلقى تعليمه في كنيسة (سان بيار) بستراسبورغ، واصل تعليمة بمدينة نانسي، انخرط في الحياة العسكرية الفرنسية، حيث تخرج منها برتبة ملازم أول، بعدها انتقل إلى الجزائر، دخل المغرب في مهمة تجسس، أين قام برحلة مطولة هناك، متنكرا في زي يهودي زار خلالها أهم المناطق ، وتعرف على سكانها وتقاليدهم، وكذا أنماط عيشهم، ونوعية علاقاتهم الاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، وقد شكلت خلاصات مذكراته اليومية، سندا فكريا، ودليلا عمليا لاستعمار المغرب، ونشرها تحت عنوان:

De Foucauld Charles Engene : Reconnaissance au Maroc 1883-1854 (Paris /société d'édition géographique maritimes. 1934).

لتفاصيل أكثر أنظر: احميدة اعميراوي: من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 138- 155و أمحمد مالكي: المرجع السابق، ص 191،

[8] - امحمد مالكي: المرجع نفسه، ص 191.

[9] - للاطلاع أكثر حول الموضوع أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص 30- 58.

[10] - أجرون شارل روبير: المسلمون الجزائريون في فرنسا 1871- 1919، الجزء 01، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص ص 494-497.

[11] - إن طموح الأوربيين إلى إعادة شمال إفريقيا إلى ما كانت عليه قبل الفتح الإسلامي، أي إعادة ربطها بالحضارة اللاتينية ودمجها في عالمها وروحها، لم يكن مقصورا على رغبات وتطلعات المنظرين للسياسة البربرية وحدهم، بل أن هذا المشروع كانت تحلم به أوروبا الاستعمارية في القرن 19، ويتجلى هذا الطموح عند الفيلسوف الألماني جورج وليم فريديريك هيجل، الذي يورد في كتابه "محاضرات في فلسفة التاريخ" ترجمة عبد الفتاح إمام ط2 (بيروت، لبنان، دار التنوير)1981، ج1، العقل في التاريخ وذلك في تحليله للأساس الجغرافي للتاريخ، ويقول في القسم الذي تطرق فيه لأفريقيا: "ينبغي تقسيم إفريقيا إلى ثلاثة أقسام: الأول يقع جنوب الصحراء الكبرى وهو إفريقيا على الأصالة، وهي المناطق الجبلية التي تكاد مجهولة لنا تماما، الثاني يقع شمال الصحراء وهو إفريقيا الأوروبية، أما الثالث فهو نهر النيل"، ثم يضيف قائلا: "والجزء الشمالي من إفريقيا الذي يمكن أن يطلق عليه بصفة خاصة اسم أرض الساحل، يقع على البحر المتوسط وعلى المحيط الأطلنطي، وهو إقليم رائع توجد به قرطاجة في ما مضى وتوجد به الآن مراكش الحديثة (المغرب)، والجزائر، وتونس، وطرابلس، ولقد كان من الواجب ربط هذا الجزء من إفريقيا بأوروبا، ولابد بالفعل أن يرتبط بها، و لقد بدل الفرنسيون أخيرا جهودا ناجحة في هذا الاتجاه" انظر:محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص 10.

[12] - AYACHE (Germain), étude d´histoire marocains, Rabat: société marocaine des éditeurs Reunis, 1979, p:22.

[13] - عين كمقيم عام في المغرب الأقصى بعد إعلان الحماية عليه في 28 أفريل 1912، واستمر في منصبه إلى غاية 1925 بعد انهزام فرنسا أمام قوات محمد بن عبد الكريم

الخطابي، انظر: حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، المجلد الثاني، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، 1992، ص 400.

[14] - هو أحد القادة الفرنسيين القلائل الذين ساهموا في تكوين شخصية ليوطي وتحديد توجهاته في حقل الاستعمار وبناء مؤسساته، فغونار هو الذي بلور بعد (جوزيف شايي) ما يسمى بالسياسة الأهلية، التي ستتصدر أولويات المشروع الذي سيقدمه ليوطي، ويعمل من اجل إنجازه بالمغرب الأقصى منذ توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م، وتسلمه مقاليد الإقامة العامة رسميا، أنظر:امحمد مالكي: المرجع السابق، ص 193.

[15] - Lyautey Louis Hubert : Paroles d'action: Madagascar sud oranais,Maroc (1900-1926) p.76.

[16] - صدر في 11 سبتمبر 1914 وينص على مراعاة واحترام النظام العرفي الجاري العمل به في القبائل البربرية، التي استتب فيها الأمن، انظر: امحمد مالكي: المرجع السابق، ص 192.

[17] - صدر هذا الظهير في 15 جوان 1922، لتأسيس أنظمة خاصة متعلقة بتفويت العقارات للأجانب بالقبائل ذات العوائد البربرية، التي لا توجد بها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية، ومنذ ذلك بدأت الإدارة الفرنسية تقسم المغرب إلى قسمين من حيث النظام العدلي: قسم يحترم فيه النظام العرفي ولا توجد به محاكم شرعية، وتوضع له نظم خاصة متعلقة بتفويت الأراضي للأجانب، والقسم الثاني وهو المناطق العربية التي تجري عليها التشريعات الأخرى، ما يبين الترابط الموجود في السياسة البربرية الفرنسية (كل ظهير تكملة للذي سبقه) أنظر: عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، المرجع السابق، ص 59.

[18] - محمد الحسن الوزاني: مذكرات حياة وجهاد(التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية- ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال 1937- 1946-)، مؤسسة مؤسسة محمد الحسن الوزاني، المغرب، 1992، ص 66- 67.

[19] - للاطلاع على المضمون الكامل لهذا الظهير، عد إلى : الحسن بوعياد: الحركة الوطنية و الظهير البربري(لون آخر من نشاط الحركة الوطنية بالخارج)، ط1، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979، ص 11- 12.

[20] - يذكر مؤرخ المملكة المغربية عبد الوهاب بن منصور بخصوص استصدار فرنسا للظهير البربري 1930 باسم السلطان محمد بن يوسف، بأن هذا الأخير اعترف له شخصيا أن تلك الفترة كانت فيها كل السلطات بيد سلطات الحماية، كما أورد بأنه حصل على اعتراف السيد "لوسيوني" الذي كان مديرا للأحباس آنذاك، بأن كل الظهائر، والمراسيم، التي كانت تصاغ بحضوره هو، لم يستشر فيها الملك، غير أنها تصدر باسمه، وتختم بختمه الخاص، كما نشر وثيقة بخط وزير الأوقاف الأسبق محمد بن عبد السلام الرندة، تثبت كما سبق ذكره، لمزيد من التفاصيل انظر:عبد الوهاب بن منصور: محمد الخامس و الظهير البربري، مجلة دعوة الحق، السنة 32، العدد 01، ص 58- 59.

[21] - أصدرها محب الدين الخطيب في ذي القعدة 1344 هـ/ جوان 1926، استمرت في الصدور حتى عام 1366 هـ/ 1947م، صدرت خلال هذه الفترة شهرية، ثم أسبوعية، ثم شهرية في الفترة الأخيرة، تولى رئاسة تحريرها في العامين الأولين الشيخ عبد الباقي سرور نعيم، ثم تولاها محب الدين الخطيب حتى توقفت، وشهدت خلال هذه الفترة عدة أحداث بارزة في العالم الإسلامي، والبلاد العربية، حيث أولت اهتماما واسعا للبلاد العربية، وخاصة المغرب العربي، إذ شاركت في قضاياها، وتحدياتها، عندما نشرت العديد من كتابات أهل تلك الأقطار، عن سياسة الاستعمار الفرنسي في تونس والمغرب، كما حاربت الفتح سياسة التغريب، والغزو الفكري والثقافي، ودعاة الإلحاد، والتحرر الفكري أمثال سلامة موسى، وطه حسين، وعلي عبد الرازق، وبالمقابل فتحت صفحاتها لعدد من الكتاب مثل: مصطفى السباعي، محمود يس، أحمد بلافريج، محمد تقي الدين الهلالي، علي أحمد باكثير وغيرهم. للمزيد عد إلى: أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية، ج2، (الفتح، محب الدين الخطيب: 1926- 1948)، دار الأنصار، القاهرة، ص 6- 8.

[22] - محمد خير فارس: تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912- 1939، مصر، 1972، ص 452- 456.

[23] - هو محمد رشيد بن السيد علي رضا بن السيد محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد منلا علي خليفة البغدادي، ولد في 23 سبتمبر 1865 م بالقلمون، تنحدر أصوله من الحجاز، تأثر بداية بالصوفية ثم ما لبث أن حاربها لتعارضها مع أسس الإسلام الصحيح، كان من أبرز تلامذة الشيخ محمد عبده، الذي التقاه بمصر بعد عودته من المنفى، ومنه استقى منهجه الإصلاحي الجديد الذي يقوم على التجديد، والتغيير الديني والاجتماعي، وللترويج لنهجه الإصلاحي هذا، أسس مجلة المنار سنة 1898، له عدة مؤلفات منها: تفسير القرآن الكريم في 12 جزء، تاريخ الأستاذ محمد عبده في 03 أجزاء، نداء إلى الجنس اللطيف، الوحي المحمدي وغيرها من المؤلفات، توفي في 22 أوت 1935 على إثر حادث سير قرب الإسكندرية المصرية. للمزيد من التفاصيل عد إلى: محمد الصالح المراكشي: تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار(1898- 1935)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 55 . أحمد فهد بركات الشوابكة: محمد رشيد رضا و دوره في الحياة الفكرية و السياسية، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، 1989، ص 38. علي الحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة(1798- 1914)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 88- 89. صلاح زكي أحمد: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ص 78- 79. أحمد العدوي: رشيد رضا الإمام المجاهد: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأخبار والنشر، الدار المصرية للتأليف والتوجيه، مصر، دت، ص 153.

[24] - الفتح: العدد 215، السنة الخامسة، 10 ربيع الثاني 1349 هـ.

[25] - الفتح: العدد 236، السنة الخامسة، 10 رمضان 1349 هـ.

[26] - الفتح: العدد 230، السنة الخامسة، 27 رجب 1349 هـ.

[27] - الفتح: العدد 231، السنة الخامسة، 05 شعبان 1349 هـ.

[28] - الفتح: العدد 232، السنة الخامسة، 12 شعبان 1349 هـ.

[29] - تعتبر من أول التنظيمات الإسلامية، تأسست في جمادى الثانية 1346هـ/25 نوفمبر 1927، أسست ردا على موجة الإلحاد التي كانت تهدد البلاد العربية الإسلامية عامة ومصر خاصة بعد انهيار الدولة العثمانية، وشيوع الأفكار التي تنادي بالاقتداء بالغرب واللحاق بركب حضارته، وتعود فكرة إنشائها إلى محب الدين الخطيب، ترأسها بداية عبد الحميد بك، والشيخ عبد العزيز جاويش وكيل رئيس، وأحمد تيمور باشا أمين للصندوق، ومحب الدين الخطيب كاتما للسر العام، تألف قانونها الأساسي من 25 مادة، ومن أهم مبادئها عدم التعرض للشؤون السياسية بأي حال من الأحوال كما جاء في المادة الثانية من قانونها الأساسي. أنظر: رغداء زيدان، بين جمعيتين: جمعية الزيتونيين، مجلة الفسطاط، النسخة الإلكترونية، للمزيد انظر الموقع:

www.fustat.com

[30] - الفتح: العدد 230، السنة الخامسة، 27 رجب 1349 هـ.

[31] - يعتبر حزب الوفد من أهم الأحزاب السياسية التي عرفتها مصر على امتداد تاريخها الحديث، إذ كان يحصل على أغلبية المقاعد النيابية في جل الانتخابات التي عرفتها مصر في أربعينات وخمسينات القرن الماضي خاصة، كما استأثر الحزب لمدة طويلة بمنصب رئاسة الوزراء المصرية، و من أبرز قادته آنذاك مصطفى النحاس، الذي شغل سبع وزارات ما بين 1927- 1952. أنظر: عبد الله عزباوي: الحركة السياسية المصرية- الأحزاب السياسية، النشوء والتطور- مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص 37.

[32] - الفتح: العدد 219، السنة الخامسة، 10 جمادى الأولى 1349 هـ.

[33] - الفتح: العدد 215، السنة الخامسة، 10 ربيع الثاني 1349 هـ.

[34] - الفتح: العدد 217، السنة الخامسة، 24 ربيع الثاني 1349 هـ.

[35] - الأمير عمر طوسون (1289 هـ- 1363 هـ/ 1879 م – 1944)، ثاني أبناء الأمير طوسون بن محمد سعيد بن محمد علي مؤسس مصر الحديثة، كان من أبرز الداعمين للقضايا الإسلامية التي عاصرها، حيث ناهض السياسة الفرنسية في

الجزائــر، وفضح الاستعمار الهولندي في إندونيسيا، كما وقف إلى جانب القضية الفلسطينية مهاجما الإنجليز، وداعيا المسلمين إلى رص الصفوف، ومواجهة اليهود، ترك عدة مؤلفات أهمها: صفحات من تاريخ مصر والجيش البري والبحري، الجيش المصري في الحرب الروسية، الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا.....أنظر: محمد داود: الرحلة الشرقية، إعداد وتقديم: حسناء محمد داود، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2014 ، ص 29.

36 - درس في المدرسة التوفيقية بالقاهرة، ثم انتقل لباريس الفرنسية لدراسة الحقوق بجامعتها، الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين. التحق بوزارة الحربية قبل ذلك، كما كان من أعضاء مجلس النواب المصري. أنظر: محب الدين الخطيب: مجلة الفتح: عبد الحميد سعيد، ربيع الأول 1365 هـ.

37 - الفتح: العدد 221، السنة الخامسة، 24 جمادى الأولى 1349 هـ.

38 - الفتح: العدد 224، السنة الخامسة، 15 جمادى الثانية 1349، هـ.

39 - الفتح: العدد 216، السنة الخامسة، 17 ربيع الثاني 1349 هـ.

40 - الفتح: العدد 216، السنة الخامسة، 17 ربيع الثاني 1349 هـ.

41 - الفتح: العدد 217، السنة الخامسة، 24 ربيع الثاني 1349 هـ.

42 - الفتح: العدد 219، السنة الخامسة، 10 جمادى الأولى 1349 هـ.

43 - الفتح: العدد 216، السنة الخامسة، 17 ربيع الثاني، 1349 هـ.

44 - الفتح: العدد 219، السنة الخامسة، 10 جمادى الأولى 1349 هـ.

45 - الفتح: العدد 217، السنة الخامسة، 24 ربيع الثاني 1349 هـ.

46 - الفتح: العدد 219، السنة الخامسة، 10 جمادى الأولى 1349 هـ.

47 - الفتح: العدد 222، السنة الخامسة، 01 جمادى الثانية 1349 هـ.

48 - فقد كانت الأهرام آنذاك محل امتعاض، واستياء مختلف الصحف المشرقية، لاسيما الإسلامية منها، على غرار الفتح و المنار، حيث ذهبت الأولى إلى حد اتهام الأهرام بالميل و التعصب لفرنسا، ولموقف الأهرام هذا تفسيره، فمؤسسوها و القائمون

عليها خلال تلك الفترة ينتمون إلى عائلة لبنانية مسيحية مارونية، وهي عائلة بشارة تكلا، وكانت تربطها بفرنسا علاقات ممتازة حتى أوائل الأربعينات. راجع: صلاح العقاد: صدى الحركة الوطنية المغربية لدى الرأي العام المصري، ندوة العلاقات التاريخية المصرية المغربية، إعداد: نجالة المريني، دار الثقافة للطباعة والنشر، المغرب، 1989، ص 197- 198.

49 - الفتح: العدد 220، السنة الخامسة، 17 جمادى الأولى 1349 هـ.

50 - الفتح: العدد 220، السنة الخامسة، 17 جمادى الأولى 1349 هـ.

51 - الفتح: العدد 228، السنة الخامسة، 13 رجب 1349 هـ.

52 - الفتح: العدد 221، السنة الخامسة، 24 جمادى الأولى 1349 هـ.

53 - الفتح: العدد 224، السنة الخامسة، 15 جمادى الثانية 1349 هـ.

54 - الفتح: العدد 230، السنة الخامسة، 27 رجب 1349 هـ.

55 - الفتح: العدد 228، السنة الخامسة، 13 رجب 1349 هـ.

56 - الفتح: العدد 217، السنة الخامسة، 24 ربيع الثاني 1349 هـ.

57 - الفتح: العدد 217، السنة الخامسة، 24 جمادى الأولى 1349 هـ.

58 - الفتح: العدد 217، السنة الخامسة، 24 جمادى الأولى 1349 هـ.

59 - ينتمي إلى أسرة عريقة ببلدة الشويفات بلبنان، ولد بها في 25 ديسمبر 1869، كان رجل سياسة و أدب وفكر، كان من المتأثرين بفكر محمد عبده، زار عدة بلدان عربية وإسلامية، منها مصر وتركيا، عرف عنه الدفاع عن قضايا التحرر في الوطن العربي والمغرب العربي خصوصا، وجسد ذلك ميدانيا بمشاركته سنة 1911 إلى جانب الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي، ترأس الوفد العربي للدفاع عن الدول العربية في عصبة الأمم سنة 1925، أسس مجلة باللغة الفرنسية سماه " لأمة العربية". أنظر: أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص 78- 81، شكيب أرسلان: لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم، موفم للنشر، 1990، ص 02- 03، أحمد توفيق المدني: شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين، مجلة الثقافة، العدد 76، السنة

13، يوليو/ أغسطس، 1983، علال الفاسي: شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية، مجلة دعوة الحق، العدد01، السنة الثالثة، أكتوبر 1959.

60 - أهمها اعتبار إلغاء فرنسا للشريعة الإسلامية وسط البربر اعتداء على الإسلام، تكذيب ادعاء فرنسا بأن البربر هم من طلبوا ذلك باعتبارهم هم أول الثائرين عليه، عدم تفاجئه باستعمال فرنسا لبعض البربر الجهلة لاستعمالهم في دعم فكرة ما قامت به، وتكذيب ادعاء فرنسا بكون السلطان هو من أصدر الظهير، لأنه حديث ولا يعرف شيئا بهذا الخصوص، ونقض فرنسا لالتزامها في معاهدة الحماية باحترام الإسلام، فضلا عن المغزى من منع العلماء من دخول المناطق البربرية، والسماح بذلك للمبشرين، .....أنظر: الفتح: العدد 220، السنة الخامسة، 17 جمادى الأولى 1349 هـ.

61 - الفتح: العدد 226، السنة الخامسة، 22 جمادى الثانية 1349 هـ.

62 - وضمن جهود شكيب هذه، تحدث الزعيم المغربي الحاج عبد السلام بنونة في مقالاته بالعلم، أنه كان يقدم عدة نصائح وتوجيهات لرجال الحركة الوطنية، ويعترف بأن الاتفاق الذي تم بين الوطنيين المغاربة، على معاداته إسبانيا نوعا ما، كان وراءه شكيب، حيث نبههم بأن الحركة الوطنية لا يمكن أن تواجه خصمين عنيدين في آن واحد، وانطلاقا من أن مصير المنطقة الشمالية كان مرتبطا بمصير منطقة الحماية الفرنسية، على اعتبار أن إسبانيا غير مرتبطة مع المغرب بمعاهدة حماية، وإنما تستمد وجودها من الاتفاق الفرنسي الإسباني، فإذا استقلت المنطقة فسيكون مصير المنطقة الشمالية كذلك، وهذا ما جعل إسبانيا تتخوف من رجال الحركة الوطنية المغربية أكثر من فرنسا نفسها، التي تتميز سياستها بالمنطقة بالشدة والقسوة على عكس إسبانيا، وكانت سياسة إسبانيا كثيرا ما تتسم بالتبعية لفرنسا، في حال الوفاق بين حكومة مدريد وباريس، وإن كانت عكس ذلك فكانت تتسم بالمهادنة، وكثيرا ما كان المقيمان العامان الفرنسي والإسباني ينسقان مع بعضهما البعض بالتكثيف مع لقاءاتها على الحدود ،هذا في حالة ما إذا حصل التوافق الذي

ذكرناه آنفا، انظر:عبد الكريم غلاب:الحركة الوطنية بالمغرب، ج1، ط2، المغرب، 1987، ص 72.

[63] - الفتح: العدد 220، السنة الخامسة، 17 جمادى الأولى 1349 هـ.

[64] - الفتح: العدد 221، السنة الخامسة، 24 جمادى الأولى 1349 هـ.

[65] - الفتح: العدد 235، السنة الخامسة، 03 رمضان 1349 هـ.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- مجلة الفتح.
- أجرون شارل روبير: المسلمون الجزائريون في فرنسا 1871- 1919، الجزء 01، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- أحمد صلاح زكي: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، دت.
- أرسلان شكيب: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، موفم للنشر، 1990.
- اعميراوي احميدة: من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.
- الجابري محمد عابد: يقظة الوعي العروبي في المغرب، مجلة المستقبل العربي، السنة 09، العدد 87 ، بيروت، 1986.
- الجندي أنور: تاريخ الصحافة الإسلامية، ج02، (الفتح لمحب الدين الخطيب: 1926- 1948)، دار الأنصار، القاهرة، دت.
- الحافظة علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798- 1914)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

- داود محمد: الرحلة الشرقية، إعداد وتقديم: حسناء محمد داود، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2014.
- زيدان رغداء: بين جمعيتين: جمعية الزيتونيين، مجلة الفسطاط، النسخة الإلكترونية، للمزيد انظر الموقع: www.fustat.com.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.
- بن شريفة محمد: من ألفاظ الحضارة في الأندلس والمغرب ظهير مثالا، مجلة المجمع، ج88، دت.
- الشوابكة أحمد فهد بركات: محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، 1989.
- صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004.
- العدوي أحمد: رشيد رضا الإمام المجاهد: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأخبار والنشر، الدار المصرية للتأليف والتوجيه، مصر، دت.
- عزباوي عبد الله: الحركة السياسية المصرية- الأحزاب السياسية، النشوء والتطور- مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة، 2002.
- العقاد صلاح: صدى الحركة الوطنية المغربية لدى الرأي العام المصري، ندوة العلاقات التاريخية المصرية المغربية، إعداد: نجالة المريني، دار الثقافة للطباعة والنشر، المغرب، 1989 .

- بوعياد الحسن: الحركة الوطنية والظهير البربري(لون آخر من نشاط الحركة الوطنية بالخارج)، ط1، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979.
- غلاب عبد الكريم:الحركة الوطنية بالمغرب، ج1، ط2، المغرب، 1987.
- فارس محمد خير: تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912- 1939، مصر، 1972.
- الفاسي علال: الحركات الوطنية في المغرب العربي، ط5، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992.
- الفاسي علال: شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية، مجلة دعوة الحق، العدد01، السنة الثالثة، أكتوبر 1959.
- مالكي امحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
- المراكشي محمد الصالح: تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار(1898- 1935)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
- المدني أحمد توفيق: شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين، مجلة الثقافة، العدد 76، السنة 13، يوليو/ أغسطس، 1983.
- الوزاني محمد الحسن: مذكرات حياة وجهاد(التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية- ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال 1937- 1946-)، مؤسسة مؤسسة محمد الحسن الوزاني، المغرب، 1992.

- بن منصور عبد الوهاب: محمد الخامس والظهير البربري، مجلة دعوة الحق، السنة 32، العدد 01.
- مؤنس حسين: تاريخ المغرب وحضارته، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ط01، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، 1992.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Charles Engene, ***De Foucauld: Reconnaissance au Maroc 1883-1854*** (Paris /société d'édition géographique maritimes. 1934.

- Germain AYACHE, ***étude d´histoire marocains,*** Rabat: société marocaine des editeurs Reunis, 1979.

- Louis Hubert Lyautey: ***Paroles d'action: Madagascar sud oranais, Maroc (1900-1926***.